

جريمة قتل خاشقجي.. والابتزاز الاميركي!

طلال سلمان

أخيراً، وبعدما افترض ولی العهد في السعودية الامير محمد بن سلمان إن الجريمة الوحشية التي نفذها رجاله في القنصلية السعودية في اسطنبول قد مر عليها الزمن، أقدم على مباشرة نشاطه الخارجي عبر جولة واسعة بدأها بالحلفاء الاقربين، البحرين والامارات ومصر السيسي على أن يستكملاها في الدول العربية في شمالي افريقيا: تونس والجزائر وموريتانيا.

لم يكن ثمة ما يزعج الملك المقرب لل سعودية في عواصم هذه الدول المدجنة.. بالدولار والمصالح المشتركة. لكن اصوات الاعتراض ارتفعت عالية عبر تظاهرات الغضب التي ملأت شوارع تونس، تعلن رفضها استقبال الزائر الذي تراه متورطاً في جريمة اغتيال الكاتب الصحافي جمال خاشقجي وتقطيع جثته وإخفاء أي أثر لها.

وبغض النظر عما إذا هذا الامير سيتمكن من التجول آمناً في تونس ام يكمل طريقه إلى غيرها، فإن الرأي العام في تونس قد عبر عن ارادة الامة جميعاً، برفض استقبال ولی العهد السعودي لافتراض تورطه في هذه الجريمة النكراء التي هزت وجдан الناس بشاعتها وافتقار مرتكبيها إلى المبررات والذرائع، إن كان ثمة ما يبرر هذا القتل الوحشي في مقر رسمي يرفع علم الدولة المعنية.. بما يؤكد ضلوع كبار المسؤولين فيها في التخطيط والتحضير وتوفير العناصر المنفذة.. مع الحرص على إخفاء الجثة المقطعة وإنكار المسؤولية عن ارتكاب هذه الجريمة غير المسبوقة.

بالمقابل، فإن الرئيس الاميركي ترامب هو ايته المفضلة كمضارب في البورصة عبر ابتزاز المملكة الرهينة بتصریحات متناقصة ولكنها تصب في الخانة إياها: ادفع فنساعد على إبعاد التهمة عنك، أما إذا لم تدفع لنا فسوف نجعلك تندم على ترددي!

من ذلك اعلان ترامب في تصريح متلفز، وهو يقصد الملك سلمان بن عبد العزيز: لولانا لما بقيتم اسبوعين في الحكم!

وعلى طريقته المتقدنة في فن الإبتزاز، قال ترامب في تصريح آخر: قد يكون ولی العهد الامير محمد بن سلمان على علم بجريمة اغتيال خاشقجي .. وقد لا يكون!

هكذا تكون العدالة في بورصة تراثنا: تدفع فنتجاوز عن إدانتك مباشرة وندين المنفذين فقط.. لا تدفع، سيكون ثمة حساب مختلف!

وهناك، في الجهة الأخرى، ملوك المضاربة في عهد اتا تورك الجديد، اردوغان: بين اسبوع وآخر، يُظهر وزير خارجيته أو وزير العدل في حكومته، ادلة جديدة تؤكد ثبوت المسؤولية عن الجريمة على "مسؤولين كبار" أمروا فنفذ الموفدون إلى اسطنبول.. وبالتالي فالمسؤولية تطال من أمر وليس من نفذ فحسب. أما في لبنان فقد انقسم الناس طائفياً ومذهبياً، ولكن ضمن حدود، وان كانت بعض القيادات الدينية وبعض السياسيين، وكذلك بعض الصحف، قد تجاهلت الحدث او انها تبنت وجهة نظر المملكة المذيبة، طالما أنها لا تستطيع انكار الجريمة التي هزت العالم ب بشاعتها ودفعت العدد من الدول ذات التأثير في اوروبا إلى ادانة المسؤولين السعوديين، أيا كانوا وامتنع بعض رؤساء الحكومة وبعض وزراء الخارجية في اوروبا عن زيارة السعودية، ولو تلبية لدعوة رسمية "شرها لها" ثمينة جداً.

في هذا الوقت، وبرغم أن لبنان لا علاقة له من قريب او من بعيد بهذه الجريمة بمديريها ومنفذيها... .. وبرغم أن الرئيس سعد الحريري، قد تجاوز ذكرياته السوداء إبان احتجازه في الرياض وإهانته شخصياً وضرب مرافقيه وسجنهما، فذهب إلى المملكة وصحبه ولـي العهد إلى مؤتمر كان ينعقد في الرياض، وما زـاحـهـ حول فـترة اـحـتـاجـازـهـ، وـضـحـكـاـ مـعـاـ، وـكـأـنـ شـيـئـاـ لمـ يـكـنـ.. برغم ما يتذكره الناس من انه لولا تدخل الرئيس الفرنسي ماكرون، ونزلـهـ شخصياـ فيـ الـرـيـاضـ ليـطمـئـنـ إلىـ سـلامـةـ الحرـيرـيـ يـتوـسـطـ لأـطـلاقـ سـراحـهـ، لـكـانـ رـئـيسـ حـكـوـمـةـ لـبـنـانـ - آـنـذاـكـ - ماـ زـالـ رـهـيـنـةـ ولـيـ العـهـدـ السـعـودـيـ لأـسـبـابـ لاـ يـعـرـفـهاـ، حتـىـ السـاعـةـ، أحدـ.

وها هو الحريري، العائد بالسلامة من الاسر الملكي، يحاول عبثاً تشكيل حكومة يلغى بها غيره، فيعجز.. وتمر الايام والاسابيع والشهور على الفراغ في سراي الحكم، والشلل في الحياة السياسية في لبنان... فلا تهتم السعودية، ولا تتحرك حكومتها، وان هي اكتفت بترقية القائم بالأعمال السعودي في لبنان إلى رتبة سفير!

مع أن سعد الحريري كان يجب أن يُدرك، بالتجربة المرة، أن لشعبه دينا عليه، اذ تصاـمنـ معـهـ اللبنانيـونـ جـمـيـعاـ، منـ هـمـ ضـدـهـ سـيـاسـيـاـ وـمـنـ هـمـ صـدـهـ اـجـتـمـاعـيـاـ وـمـنـ هـمـ مـحـاـيدـونـ وـطـبـعـاـ منـ هـمـ معـهـ، حتـىـ اـضـطـرـ منـ اـمـرـ باـحـتـاجـازـهـ إـلـىـ إـطـلاقـ سـراحـهـ لـيـعـودـ إـلـىـ عـائـلـتـهـ وـأـهـلـهـ فيـ لـبـنـانـ. بـقـيـ أنـ يـُـصـدرـ الـأـمـرـ بـإـطـلاقـ سـراحـ لـبـنـانـ ذـاتـهـ.. قـبـلـ أنـ يـضـرـيهـ انهـيـارـ السـلـطـةـ بـعـدـ الانـهـيـارـ الـاقـتصـاديـ الـذـيـ يـشـلـ الـحـرـكـةـ فـيـهـ.

ناشر ورئيس تحرير صحيفة السفير